وقف الغازي خسرو بك
في المدرسة الخسروية

كتاب

تفسير سعد قاصي بيضاوي

HUSREV BEGOVA BIBLIOTEKA
SARAJEVO

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر
سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وأفحم
من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا
تسحيرا ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته
وليتذكر أولو الألباب تذكيرا فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وأبرز غوامض
الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس
الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها
من نصوص الآيات وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين سعيد وحميد ومن لم يرفع إليه رأسه
وأطفأ نبراسه يعش فيهما وسيصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود
ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من
أعانه وقرر تبيانه تقريرا وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم
وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا
ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد
الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية
كلها أصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها
ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني
من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي

على نكت

على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين
وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين
والشواذ المروية عن القراء المعتبرين إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام
ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به
عزمي على الشروع فيما أردته والإتيان بما قصدته ناويا أن أسميه بعد أن
أتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول
وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا
أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه وبيان
وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي
سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وسورة
الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة
لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء
لقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق
إلا أن منهم من عد التسمية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة
أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت
القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه
قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة

فيأخذ منه المفصل منذ يبناه الى يضيه بخلاف قوله ولا يؤخذ منه ما عدل فانه انفرد به اولئك
الذين ابطلوا بما كسبوا ايسقطوا الى العقاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم
بين ماء مغلي يتجرعونه بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل انما امرت ان اعبد ربي
وحده الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع
الى الشرك بعد اذ هدانا الله فاتفقنا منه ومنكم على الاسلام كالذي استهوته الشياطين
كالذي ذهبت به مردة الجن في الفلاة حيران مستفعال من هوى يهوي اذا ذهب وقراءة حمزة كالهواء
بالف مالة وهي الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على
المصدر اي رد امثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا اضافة الامر الطريق لاصحاب
الذي المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى اليا يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم
وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون وائتنا قل ان هدى الله الذي هو
الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين مع جملة المقول
عطف على امرنا لام التعليل لان الامر امر ايجاد فلذا قيل لنسلم وقيل هو بمعنى ايجاد وقيل
هي زايدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام واقامة الصلوة او
على موقعها كانه قيل وامرنا ان نسلم وان نقيموا ويرثا عبد الرحمن ابا ابي بكر رضي الله عنهما
اباه ابي عبادة الاوثان فنسلت وعلى هذا كان اسم الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق
تعظيما له واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيامة
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق مبتدا اسمية قدم خبرها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كن فيكون للدلالة على ان

وقيل

وقيل انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف
على السموات او الباء في فاتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتداء وخبره او فاعل
يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون وايداء به حين يكون الاشياء
ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين عند احياء الاموات واحيائها ولله الملك يوم ينفخ في
الصور كقوله لمن الملك اليوم فلما اطهر تفرد عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب
وهو الحكيم الخبير كالنتيجة للاية واذ قال ابراهيم لابيه ازر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ
انه اسمه تارخ فقيل سماه عليا ومعناه بالسريانية كالسراة ويعقوب وقيل اسمه تارخ وازر وصف معناه المخطئ
او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي جعل علما على موازنة اوانه نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب
انه علم جنس على فاعل كخابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فخوطب به لزوم عبادته او اطلق عليه
بحذف المضاف وقيل اطلق على الصنم وتصويبه بتفسير مضمونه بقرينة ما بعده اي تتخذ
اصناما الهة تعبدها او تقربها او يدل عليها قرئ ازر اتتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها
وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو بعيد لخلوه عن فايدة اني اراك وقومك
في ضلال مبين اخطاء ظاهر لا يخفى على احد وكذلك خبر ابراهيم ومثل ذلك التعصيص نبصره وهو
حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه نبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات
والارض مربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون
من الموقنين اي ليستدل وليكون او نخلفا فذلك ليكون فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك خبر اعتراضي قاله اباه قومه كانوا يعبدون
الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال
وجنّ عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كانت الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل

والمعنى

عليه الأمة وهو الزنا لنفسه ليبلوه ويختبره فيما وكلفه من الأمر
بحسب ما شرع لهما وخص الأمر بالصلوة وما يرزقك منا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى وأبقى فانها لا يستطيع وأمر أهلك بالصلوة امرا
يأخذ أهل بيته والتابعين لأمته بالصلوة بعد ما أمره بها ليتعلم نفسه
الاستعانة على قضاء حقوقه والاغتباط بأمر العبودية ولا يلتفت إلى
البشرية واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا أنا نرزقك فضلا منا
عليك بغير تعب فقد قال ما يفرغ يليق الا من الأمة والعاقبة الجنة
لذوي التقوى روي أنه عليه الصلوة والسلام اذا أصابه أمر فزع صلى
بهذه الآية وقالوا لولا تأتينا بآية من ربه بعد ما صح في الكتب
بآية مقترحة اعتنادا منهم بشأنها وجحدا لآيات الله تعنتا وعنادا منهم
بالقرآن الذي هو أم المعجزات أفلم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى
فيخبرهم بما في التوراة والانجيل على وجه يطابق ما عندهم ويوافقه
ويشهد له على وجه أبين من وجوه إعجازه المختصة به فإنه أمي لم
يقرأ الكتب ولم يدارس العلماء ثم جاء بما فيها من العقايد والأحكام
الكلية مع الإتيان بما لا يوجد إلا نادرا ولم يتعلق به علم أحد وفيه إخبار بأنه
كائن في بعض كتبهم وبشارة به في سائر ما تقدمه من الكتب مع أنه معجز وتلك
ليست كذلك بل هي مفتقرة إلى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو أنا

أهلكنا

[illegible] قبل مجيء الرسول فنتبع آياتك والمراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم
أو القرآن لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل
أن نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار في الآخرة وقد قرئ بالبناء
للفاعل والمفعول قل كل واحد منا ومنكم متربص ينتظر ما يؤول إليه أمرنا وأمركم
فتربصوا فسوف تعلمون من أصحاب الصراط السوي المستقيم
ومن اهتدى أي الطريق الوسط الجيد ومن هو السوأى الخبر والشر وهو
مفعول تعلمون ومن اهتدى من الضلال وهو في موضع الرفع بالاستفهام
وقرئ بالياء ويجوز أن تكون موصولة بمعنى فستعلمون الذي هو
فحذف العائد ويجوز أن تكون الثانية موصولة بمعنى فستعلمون الذي هو
محذوف على الحكاية بعد الاستفهام المعلق عنها العلم بحذف المفعول
[illegible] باب أو على المصدر بحذف الجار وإيصال الفعل وقرئ عليه الصلوة والسلام
[illegible] وقرأ حفص اصطبر بوصل الهمزة [illegible] والله تعالى أعلم
[illegible] وعباده الذين هم الثامن والعشرون منها بيت الله الحرام
[illegible] والله سبحانه وتعالى أعلم